بعض اكتشافات اثريّة والعهد القديم

للاديب يوسف اوفرد احد اعضاء جمعيّة العاديات الكتابيّة

انَّ الاكتشافات المتواصلة التي تجري يوماً بعد يوم في بابل ومصر وفينيقية تزيد ايضاً علمنا بالاسفار المقدَّسة وتزيل كثيراً من الشبهات التي كانت تعصى على المفسّرين سابقاً. وفي الغالب ليست هذه العلاقات الّا دقائق اذا اعتبرها العاقل منفردةً لا تحيك في قلبه اماً اذا ضمَّها الى بعضها واعتبرها مجموعةً انبهر من نورها ونال من فوائدها ودلالةً على ذلك اردنا في هذه النبذة ان نستلفت انظار قرّاء المشرق الى بعض هذه الدقائق لعلَّهم يقتبسون من نورها ويجتهدون مثلنا ليجمعوا شتات هذه المعلومات

*

١ جاء في سفر الملوك الرابع (٢٥: ٢٧) ذكر ملك بابل اويل مرودك وما فعلهُ مع يوياكين ملك يهوذا من الرحمة . ويُنسب ذلك الى « السنة التي ملك فيها » . وقولهُ « السنة التي ملك فيها » انما هي ترجمة عبارة اشوريَّة هذا منطوقها « اينا شَتي ريس سرّاتو » وكان البابليون يدلُّون بهذا على الوقت الجاري بين موت الملك السالف وتاريخ اوَّل السنة البابليَّة الواقعة في اوَّل نيسان . فكان الملك الجديد اذا تولَّى الامر مثلاً في حزيران او تمُّوز لا يعدُّ تلك الاشهر من تاريخ سنتهِ الاولى ويوقع اوامرهُ بقولهِ « في السنة التي تولَّيتُ فيها » فاذا اتى نيسان ارَّخ حينئذٍ « بالسنة الاولى من ملكهِ » وعلى هذا جرت معاملات البابليين كما يُرى في كلّ صفائحهم

٢ اشار حزقيال النبيّ (٢١: ٢١) الى ما اعتادهُ ملوك بابل من العرافة اذ ينظر الى كبد الحيوانات تيمُّناً بها او تشاؤماً بحركاتها . وهو ضرب من الكهانة كان شائعاً بين اهل بابل فانَّ العلَّامة ألفرد بواسيه قد نشر آخراً بعض كتابات بابليَّة محفورة في صفائح الآجرّ تدلُّ على العرافة بالنظر الى كبد الحيوان . وفي المتحف البريطاني أثر اعظم شأناً وذلك صورة كبد خروف مقطَّع اربا اربا الى نحو خمسين قطعة ولكلّ قطعة خواص ودلائل يستدلُّ بها الكاهن على يُمنها او شؤمها واختلاف معانيها . وهذه

الصورة قد طُبعت في الجلد السادس من الكتابات البابليّة المصونة في المتحف البريطاني سنة ١٨٩٨

٣ وردت هذه الآية في سفر الملوك الرابع (١٩ : ١٢) : « ألعلّ الأمم التي اهلكتها آبائي انقذتها آلهتها كجوزان وحاران وراصف وابناء عادان الذين في تلأسّار » فانّ اسم تلأسّار كان من المستغلقات التي لم يهتدِ الى معرفتها المفسّرون. الّا انهُ قد وجد في كتابات الملكين تغلات فلاسر الثاني وسارسدون اسم امكنة يدعونها « تلّ اشوري » فيرجح الآن اهل العلم انّ تلأسّار هي تل اشوري . ولن قبل ان الكتاب الكريم يجعل موقع هذا البلد في تخوم بابل بينما يدلُّ نصّ الكتابة البابليّة على انّ المكان قريب من جهات الخليج وانّ سكّانهُ من الارامين يُدعَون بيت برناكي اجبنا انّهُ ليس بين القولين خلاف لانّ سفر الملوك ايضاً يجعل سكّان تلأسّار شعباً آراميًّا اعني ابناء عادان

٤ ومثل هذا اسم تل ابيب ذكرهُ حزقيال في نبوّته (٣ : ١٥) ولم يُعرف حتى الآن موقعهُ (وقد فسّرهُ البعض بتلّ السبلة) . وها قد اكتشف مؤخرًا العلّامة هلبرخت في احدى الصحائف البابليّة اسم « تلّ ابوب » يُراد بها تل السدّ . والظاهر انّ هذا التلّ كان عند سدّ النهر وكان مرتفعاً عنهُ بحيث لا يصيب ساكنيهِ ضررٌ عند فيضان دجلة والفرات

٥ ومن الالفاظ الكتابيّة التي تبيّنت اسرار معانيها لفظة « بقع » (בֶּקַע) وهو وزن نصف الشقال . ولم تُعرف هذه اللفظة الّا من سفر التكوين (٢٤ : ٢٢) ومن سفر الخروج (٣٢ : ٢٤ و ٢٩) وكان اصحاب الترجوم لا يزيدون على تعريفها شيئاً الّا كونها « وزناً » ولما كانت السنة ١٩٠١ حصل احد المعلمين الامركان في الشام على وزن عجراني كانت مرقومة عليهِ كلمة « بقع » فجاء هذا الاكتشاف مثبتاً لنصّ الاسفار المقدّسة

٦ ومن الالفاظ التي ظهرت علائقها مع اللغة الاشوريّة لفظة « كفور » (כֹּפֶר) يراد بها عند العبرانيين الكفّارة عن الذنب والدية وقد وردت بهذا المعنى نفسهِ في اللغة الاشوريّة بلفظ « كفورو » كما اوضحهُ العلّامة كبل ثمبسون (R. C. Thompson) في كتابهِ عن « الارواح الشريرة في بابل » . وكذلك لفظة « القربان » التي ذكرها مرقس في انجيلهِ بمعنى العطيّة فانّها اشوريّة الاصل « قربانو » اي زكاة الله

٧ ومن الدلائل على صحّة اقوال اشعيا النبيّ في وصفهِ محاربة سنحاريب لحزقيّا ملك يهوذا ما وُجد في تاريخ فتوحات سنحاريب التي دوّنهـا في الصحائف البابلية وفيهـا يقول :

« اما هو (اي حزقيّا) فاني طاردتهُ كالطير في اورشليم وقد نزعتُ من ابديهِ مدناً احطتهـا لمتيتو ملك اشدود ولبادي ملك اكرون ولزلبيل ملك غزّة ومكذا انقصتُ سعة مملكتهِ

فمن قابل بين هذا النصّ وآية اشعيـا (١٠ : ١٢ — ١٤) لا يشك انّ هذا النبيّ كان عالماً بكتابة سنحاريب لما بين النصّين من التوافق والشبه

« أخذتُ ثمرة قلب اشور المتكبّر . . فانهُ قـال اني بقوّة يدي نقلتُ تخـوم الشعوب ونهبتُ ذخائرهم . . . وقد اصابت يدي ثروة الشعوب كعشّ وكمن يجمع البيض المهمل جمعتُ الارض باسرها ولم يكن من يحرّك جناحاً »

٨ وهذه اعلام أخرى ثبتت بالاكتشافات البابليّة منها « احلب » في سفر القضاة (١ : ٣١) فانّ الاستاذ الشهير ماكس مولر قد اثبت انّ احلب هذه هي « محلب » التي ذكرها سنحاريب في ترجمة اعمالهِ وفتوحاتهِ . وكذلك في كتابة تغلت فلاسار الثاني اسم قوم غلبهـم في بوادي العرب يدعوهم ادبيليين وهو اسم ورد في سفر التكوين (٢٥ : ١٣) في جملة اولاد اسماعيل وهناك اسم قيدار وبنايوت وكلاهما في كتابة اشور بنيبال يدعوهما « قدراي » و « بناياتي » . وفي كتابة اسارحدون اسم « بازو » وهو على المظنون « بوز » المذكور في الكتاب

٩ وفي سفر عاموس (١ : ١) والملوك الرابع (٣ : ٤) لفظة كثر فيها القال والقيل وهي لفظة « نقد » (נֹקֵד) فكان معناها الشائع سابقاً « الراعي » وقد ناقض البعض ذلك فزعموا انّ معناها كما في العربيّة جنس من الغنم قبيح الشكل صغير الارجل . الّا انّ هذه الكلمة قد وردت في كتابة الملك مشا الشهيرة وهي بمعنى الراعي لا بمعنى الغنمة . وفي الاشوريّة ما يثبت ذلك لانّ لفظة « نقدو » يُقصد بها الراعي

١٠ ذكر سفر الملوك الثالث (١١ : ٧) اسم كموش اله موآب فجاءت كتابة الملك الموآبي مشا مثبتة لصحّة الامر كما ورد اسم هذا الاله في كتابـة سنحاريب في تركيب اسم احد زعمـاء موآب يُدعى « كوشو نديي » . لا بل يظهر انّ الاشوريين ادخلوا عبادة هذا الالـه في جملة معبوداتهم فانّ في متحف المسيو دي كلارك (de Clercq) صفيحة فيهـا اسم احد العبيد يُدعى « كوش سارو اوسور » اي

« كوش يحفظ الملك . على انهُ من الممكن انَّ هذا العبد كان موابيّ الاصل

١١ يُروى في سفر حزقيال (١ : ٣) اسم نهر « كبر » فكان هذا الاسم عقبةً في سبيل الشارحين . واليوم قد اتَّضح الامر فانَّ العلاَّمة الامركيّ هلبرخت قد اتَّسع في شرح هذا الاسم في الجلد التاسع من بعثة كلِّيَّة بنسلفانية الى بابل فبيَّن انهُ كان هناك شِعب من الفرات هو اليوم يابس كان يُعرَف بفُرات نيپور » وسمَّاهُ العراب بشطّ النيل . الَّا انَّ هذا الاسم « فرات نيپور » اذا كُتب بالخطّ البابليّ كان يُقرأ على صورة اخرى وهي « نهر كبر » يراد بهِ النهر الكبير او بالحري الترعة الكبيرة وكان هذا الشِعب قناةً صناعيَّة بل اعظم تُرَع الفرات يجري في كلّ بلاد ما بين النهرين وكان رأسهُ فوق بابل

هذه بعض ملحوظات نعرضها على القرَّاء كامثلة ممَّا تفيدهُ الدروس البابليَّة لادراك الاسفار المقدَّسة ولو اردنا لأمكننا ان نُطيل سلسلتها وفي ما قلنا كفاية هذه المرَّة

مطبوعات شرقية جديدة

DIE ORGEL. ihre Erfindung und ihre Geschichte bis zum Karolingerzeit von Hermann Degering, *Münster*, 1905, pp. 86 avec 7 Planches.

الارغن اختراعهُ وتاريخهُ

ليس آلة لعبت في المعارف دوراً اهمَّ من الارغن لنغماتهِ المتعدِّدة والحانهِ المتباينة لكنَّ اختراعهُ وتاريخهُ من المشاكل التي لا تزال حتى الآن تشغل العلماء . وهذا الكتاب دليل جديد على عناية الموسيقيين بهذه الملهاة . وقد افتتح المؤلف كلامهُ بالبحث عن مخترع الارغن فأتى لبيان ذلك بعدة نصوص تعزوهُ لكتيسيبيوس الاسكندري الذي ازهر في القرن الثاني قبل المسيح . لكنَّ لهذا الميكانكيّ معاصراً باسمهِ كان مزيَّناً في الاسكندرية فخلط الكتبة بينهما وظنهما البعض شخصاً واحداً . فخصَّ المؤلف لبيان الحقيقة مبحثاً وعلى رأيهِ انَّ مخترع الارغن غير المزيّن وانَّ وجود الاوَّل لا ريب فيهِ بخلاف الاخر الذي يُشتبَه في وجودهِ . ثمَّ اردف ذلك بوصف صنوف